توب كابى

متحف

الإمبراطورية العثمانية

بقلم: رؤوف وصفى

obeikandl.com

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتاب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

وصفي: رؤوف

توب كابى متحف الإمبراطورية العثمانية

بقلم: رؤوف وصفى- ط١- القاهرة: دار المعارف .٢٠٠٦

٣٢ ص، ٢٧.٥ سم (كنوز ٥)

تدمك ٣- ٧٠٢٥- ٠٢ - ٩٧٧

١- المتاحف.

٢- متحف توب كابى.

أ- العنوان.

ديوي: ٧٠٨.٩٤٣

رقم الإيداع ٢٣٠٩٤/ ٢٠٠٦ ٥٢/ ٧/٢٠٠٦

تصميم الغلاف والإخراج الفنى

منال بدران

تنفيذ المتن والغلاف

بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات

دار المعارف

الناشر: دار المعارف – ١١١٩- كورنيش النيل – القاهرة- ج. م. ع

هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail- maaref@idsc.net.eg

obeikandl.com

نبذة تاريخية:

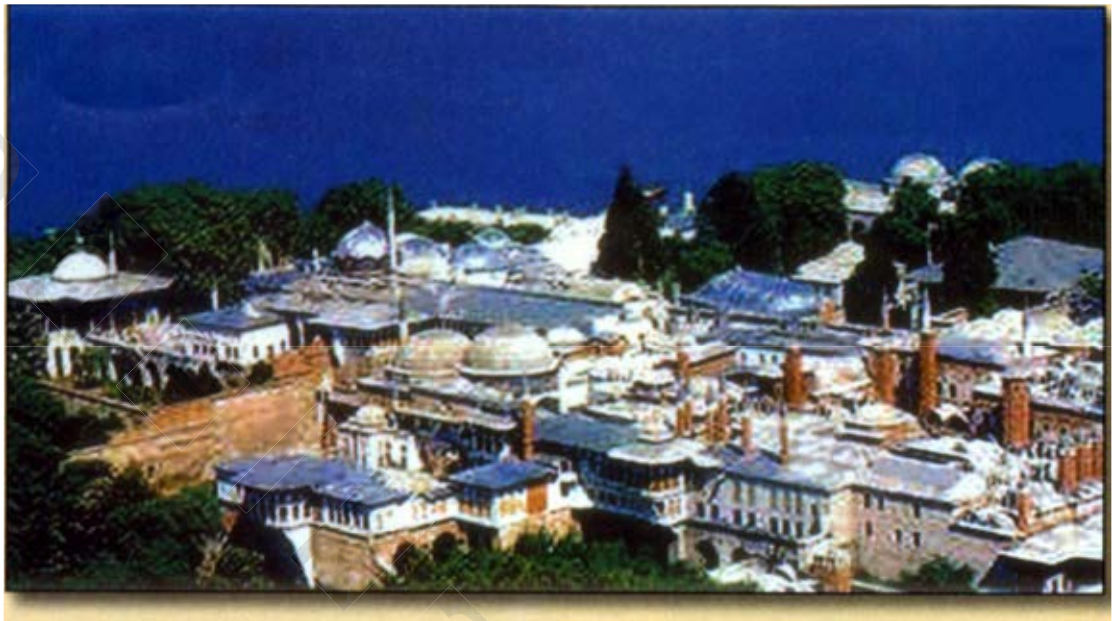

(متحف توب كابى – منظر عام).

إن إسطنبول القديمة وروعة مجدها التاريخى، لتتمثل بوضوح فى متحف "توب كابى" الذى يعد من أكبر المتاحف العالمية وأكثرها شهرة، بسبب تنوع وغرابة وثراء التحف الأثرية المحفوظة فيه.

وفى أبهاء هذا المتحف فن إسلامى عميق يشملنا بعطره، ويشيع فى نفوسنا شتى الأحاسيس، وتشعر للحظات أن الفن الإسلامى الحقيقى، ترعرع وبلغ أسمى ذروته على ضفاف البوسفور.

ويبدو أن الفن فى زمن الإمبراطورية العثمانية، كان نوعًا من النعيم الدنيوى، قبل أن يكون رمزًا للحضارة أو تعبيرًا عن ورع دينى.

عندما غزا السلطان محمد الثانى مدينة "القسطنطينية" (أصبحت مدينة إسطنبول بتركيا) عام ١٤٥٣م، وجد قصور الإمبراطورية البيزنطية عبارة عن أطلال يصعب الإقامة فيها، ومن ثم اختار مساحة واسعة فوق التل الثالث للمدينة؛ لكى تصبح موقعًا لمقر إقامته الملكية الأولى فى تلك المدينة.

وشيد السلطان محمد الثانى مجمعًا ضخمًا من المبانى والحدائق فى هذا الموقع، عرفت بعد ذلك باسم "إسكاى سراى" أى "القصر القديم" وبعد بضع سنوات، قرر أن يكون محل إقامته فى الجانب الشمالى من التل الأول للمدنية، الذى كان فى السابق قلعة حصينة لمدينة بيزنطية قديمة، وأنشأ جدارًا ضخمًا يحوط المنطقة بامتداد بحر "مرمره" إلى "القرن الذهبى" وعرف القصر الجديد باسم "توب كابي" وتم ذلك خلال الفترة من ١٤٥٩ إلى ١٤٦٥م، بعد أن ترك السلطان قصره السابق، "القصر القديم" لحريم والده.

وكان قصر "توب كابى أكثر من مجرد قصر الإقامة الخاصة للسلطان وحاشيته، بل كان مقرًا للمجلس التنفيذى والقضائى الأعلى، والديوان السلطان ومدرسة التدريب والتعليم.

ويتكون متحف "توب كابى" من أربع ساحات.

السلطان محمد الثانى (الفاتح).

أحد مداخل القصر ويلاحظ الرمز الإمبراطورى.

Online Final.com

الساحة الأولى:

تعد "البوابة الإمبراطورية" هى المدخل الرئيس لمتحف "توب كابى" وهى التى تفضى إلى الساحة الأولى، وقد أنشئت تلك البوابة التذكارية بأمر السلطان محمد الفاتح عام ١٤٧٨م، وكان يشغل غرف المدخل عدد كبير من الحراس الذين يراقبون القصر فى جميع الأوقات ليلاً ونهارًا وعند الدخول من "البوابة الإمبراطورية" سوف تلاحظ وجود رمز الإمبراطورية على الجدران "التوجرا" والرمز الإمبراطورى عبارة عن علامة ترمز إلى السلطان وتتألف من أحرفٍ مرسومة بشكل زخرفى على نحو متشابك، أما النقوش الأخرى بخط اليد فيرجع تاريخها إلى وقت إعادة ترميم المدخل فى عهد السلطان عبد العزيز عام ١٨٧٦م.

ثم أول ما يصادفك بعد ذلك "رواق الإنكشارية" والإنكشارية كانوا جنودًا مأجورين للسلطان، وكان هذا مقرهم أثناء عملهم، وإبان أفول نجم الإمبراطورية العثمانية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، فقدوا فعاليتهم كقوة عسكرية وتسببوا فى إحداث الكثير من القلاقل والعنف، ولم يلبث أن نزع سلاح الإنكشارية فى عهد السلطان محمود الثانى فى عام ١٨٢٦م.

متحف (توب كابى)
يطل على مضيق البوسفور.

السلطان (سليم الثالث) ويلاحظ
وجود رمز الإمبراطورية على الجدار.

الساحة الثانية:

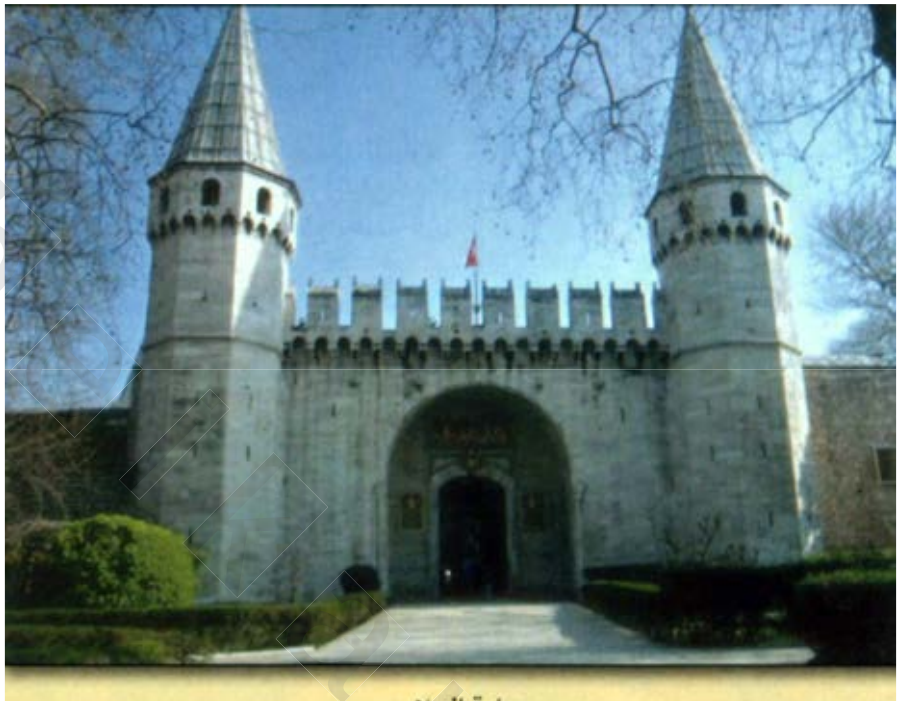

بوابة السلام.

وفى آخر الرواق الأول، توجد "بوابة السلام" والمعروفة أيضًا باسم البوابة الوسطى، وكان الدخول منها يتم سيرًا على الأقدام فقط، وللأشخاص المصرح لهم بذلك، والمدخل عبارة عن نموذج معبر عن البناء المعمارى المميز لعهد محمد الثانى "الفاتح"، وهو عبارة عن برجين بقمتين مخروطتين، وفوق البوابة الخارجية يوجد الرمز الإمبراطورية للسلطان سليمان القانوني، ونقوش بخط اليد "لا إله إلا الله محمد رسول الله". وكانت الغرف التى فوق البرجين تأوى حراس البوابة، بينما خصصت إحدى الغرف الكبيرة للزوار والسفراءِ، وكانوا يقتادون أولاً إلى هذه الغرفة، وتقدم إليهم المرطبات، ثم يسمح لهم بمقابلة السلطان أو رئيس الوزراء.

زهرية من الخزف اليابانى (القرن ١٨).

وفى الرواق الثانى توجد خمسة ممرات، تفضى بنا إلى غرف مختلفة بالقصر، ويفضى الممر الثانى من اليسار إلى الديوان السلطان، وهو مجلس الشورى والقضاء والإدارة برئاسة السلطان، أما الممر الثانى من اليمين فإنه يفضى إلى مطابخ القصر، التى تحولت فى الوقت الحاضر إلى معرض لتشكيلة رائعة من الخزفيات الصينية واليابانية، وفى الجانب المقابل لتشكيلة الخزفيات، توجد تشكيلة أوروبية وعثمانية من الزجاجيات والفضيات معروضة للمشاهدة، وعلى يسار قسم الخزفيات توجد أقسام مختلفة تعرض أوانى وأوعية المطابخ والمزهريات وكذلك أقداح القهوة المرسوم عليها صور للسلاطين العثمانيين، وكلها تستحق المشاهدة وفى هذه الساحة يوجد قصر الحريم (الحرملك)، وقاعة كبيرة تعرض فيها الأسلحة التى كان يستخدمها السلاطين أو كبار المسئولين ومن أجملها البنادق المصنوعة من الأبنوس والموشاة بالذهب والزخارف الرائعة والسيوف المطعمة بالأحجار الكريمة والخوذات الذهبية.

الساحة الثالثة:

عند مغادرة معرض الخزفيات والزجاجيات والفضيات وأوانى وأوعية المطابخ والمزهريات وأقداح القهوة يقترب الزائر من "بوابة السعادة"، وهى المدخل إلى الساحة الثالثة التى كانت مخصصة – فقط– لاستخدام كبار المسئولين، وقد تم فى الأصل بناء المدخل فى وقت السلطان محمد الفاتح، ثم أعيد ترميمه فى أواخر القرن السادس عشر، وأضيفت إليه العديد من الزخارف فى القرن الثامن عشر. وفى أيام العطلات الرسمية، كان السلطان يجلس أمام البوابة على عرشه الموشى بالذهب والمطعم بالزمرد، أمام رعاياه وموظفيه ليتلقى منهم التهانى.

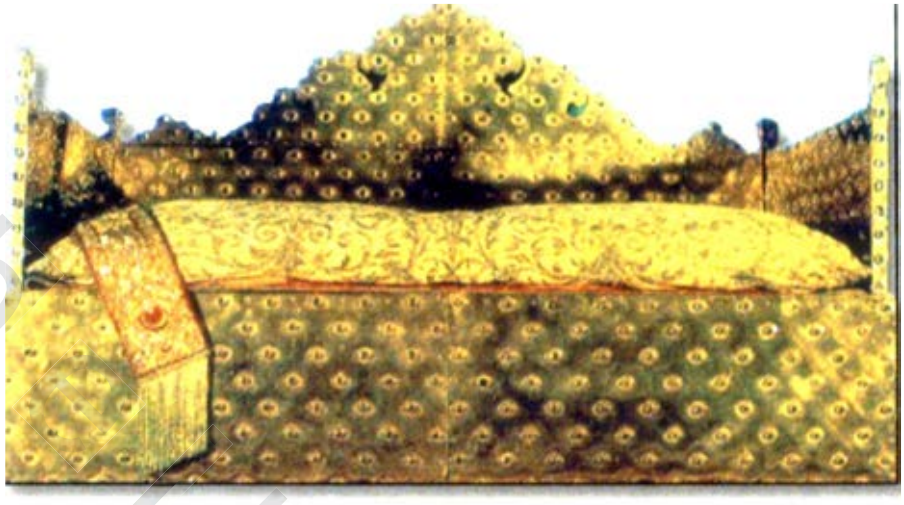

عرش السلطان مراد الثالث (١٥٨٥م).

بعد عتبة "بوابة السعادة" مباشرة توجد "قاعة السلطان"، حيث كان السلطان يتلقى فى هذه الغرفة الضخمة تقارير اجتماعات مجلس الوزراء وكبار المسئولين وذلك لاتخاذ القرارات بشأنها، كما كان السلطان يستقبل السفراء فى هذه الغرفة، وكان السلطان يجلس على عرشه، بينما كان جميع الضيوف يجلسون على الأرض.

ويشمل الرواق الثالث، مدرسة القصر والملابس الإمبراطورية وبيت المال وقسم الأمانات الشريفة التى يحتفظ فيها ببعض الآثار التى تنسب للرسول صلى الله عليه وسلم، وفى مدرسة القصر، كان أفضل الأولاد الموهوبين يتلقون فيها تدريبًا جيدًا جدًا لتأهيلهم؛ لكى يصبحوا فيما بعد مديرين ومسئولين. ومن أهم أقسام الساحة الثالثة، تلك القاعات التى تعرض فيها الكنوز التى لا تقدر بثمن، من آثار الإمبراطورية العثمانية.

obeikandl.com

الساحة الرابعة:

مقصورة بغداد.

من قاعات معرض الكنوز، يوجد درج يقود إلى أسفل، حيث الساحة الرابعة، وكانت هذه الساحة مخصصة فقط لمتع السلطان شخصيًا، ولم يكن بمقدور أحد الدخول إلا بإذن من السلطان، وعقب الدخول سوف تجد مسجدًا صغيرًا إلى اليمين، وبعد عدة درجات يستطيع الزائر أن يرى منظرًا لمضيق البوسفور الذى يفصل تركيا الأوروبية عن تركيا الآسيوية، كما يمكن من هذا المكان مشاهدة الجزر فى الاتجاه الأيمن، وهى تسمى"جزر الأمير" وتعد جزءًا من مدينة "اسطنبول"

مقصورة بغداد من الداخل.

وعندما يتجه الزائر إلى اليمين، وبعد عدة درجات، يمتد ممر رائع يخترق٣ حديقة غناء، وهناك توجد نافورة صغيرة وبركة إلى اليسار ثم رواق آخر أرضيته من الرخام، وثمة سرادق مجهز لمشاهدة المنظر الخلاب للقرن الذهبى، وهو مصب نهر يقسم إسطنبول إلى قسمين، وكان السرادق مزخرفًا بالذهب، حيث كان السلطان يشاهد منه القمر عند اكتماله، ويسمى المبنى الذى إلى يمين السرادق "مقصورة بغداد" وتم إنشاؤه احتفالاً بالانتصار على بغداد (عام ١٦٣٨م) والمبنى مزخرف بالبلاد الجميل، ويستحق

المشاهدة لكل من دخل المدفأة فى الداخل ٠ التى يقال إنها هدية من ملك فرنسا لويس الخامس عشر إلى السلطان مراد الأول – واللوحات الزيتية الرائعة على القبة، وبجانب "مقصورة بغداد "توجد قاعة العمامات، حيث كانت عمامات السلاطين المرصعة بالأحجار الكريمة تحفظ فيها.

واستمر استخدام قصر "توب كابى" كمقر رئيسى للسلطان لمدة أربعة قرون حتى عام ١٨٥٣م عندما انتقل السلطان عبد الحميد الأول إلى قصر "دولماباش" الجديد، المطل على مضيق البوسفور، وتم استخدام القصر القديم كمقر لسناء السلاطين السابقين وخدمهن، إلى أن تم إلغاء الحريم رسميًا عام ١٩٠٩م وفى عام ١٩٢٤م، تم تحويل قصر "توب كابى" إلى متحف بأمر مصطفى كمال أتاتورك رئيس الجمهورية التركية، وكانت الخطوة النهائية هى فتح المتحف للجمهور فى عام ١٩٦٠م.

الحرملك... مقر نساء السلطان:

يوجد قصر الحريم (الحرملك) فى الساحة الثانية من متحف "توب كابى" وعند الدخول، يفضى الممر الثانى من اليسار إلى مجمع مبانى الحرملك، وكان هذا القصر هو مقر إقامة السلطان، بحيث لم يكن يسمح لأى شخص آخر بدخوله، كان للسلطان أربع زوجات شرعيات، بالإضافة على العديد من النساء الأخريات اللاتى يطلق عليهمن المحظيات" وكانت المحظيات أصغر سنًا وحديثات عهد بالحرملك، وكانت الملكة الأم (أم السلطان) تختارهن وتكلفهن بأعمال منزلية بالإضافة إلى خدمة زوجات السلطان والملكة الأم.

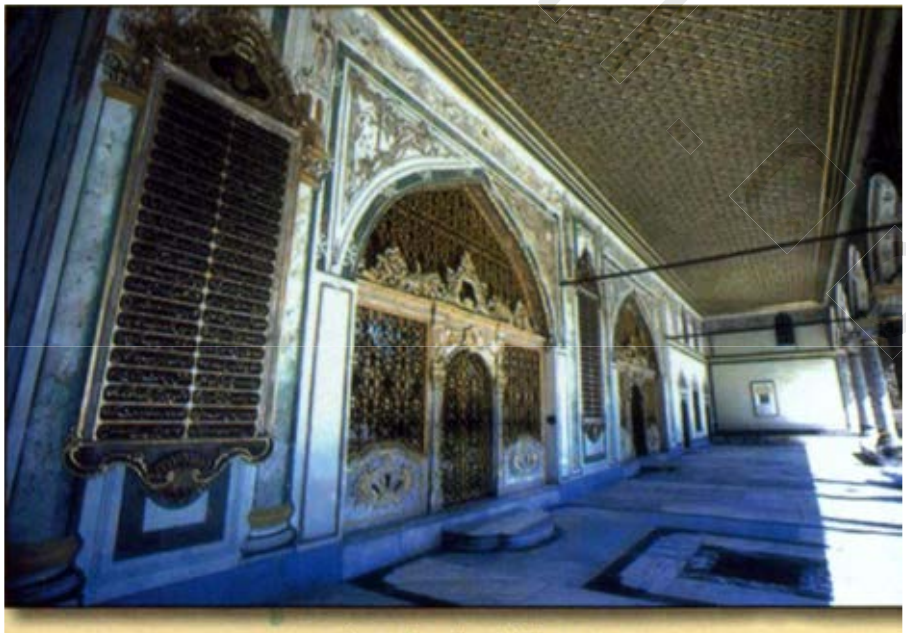

إحدى قاعات قصر الحرملك.

obeikandl.com

وكانت الملكة الأم تستطيع اختيار أية محظية لترشحها كزوجة شرعية للسلطان، إذا كانت جميلة ورقيقة وهادئة وتتمتع بصحة جيدة، وذلك لإنجاب ذرية قوية سليمة، وأية محظية قادمة من دولة أوروبية، كان يتم تحويلها إلى الإسلام وتلقينها مبادئ الدين الإسلامى.

إحدى حجرات قصر الحرملك.

ويتكون الحرملك من شبكة ضخمة ممن الممرات، والساحات والحدائق والسلالم، وأكثر من ثلاثمائة حجرة صغيرة ذات زخارف من الخشب والعاج والسيراميك بالغة الروعة، بالإضافة إلى "اغوات" – سود غالبًا– المسئولين عن حراسة وحماية النساء.

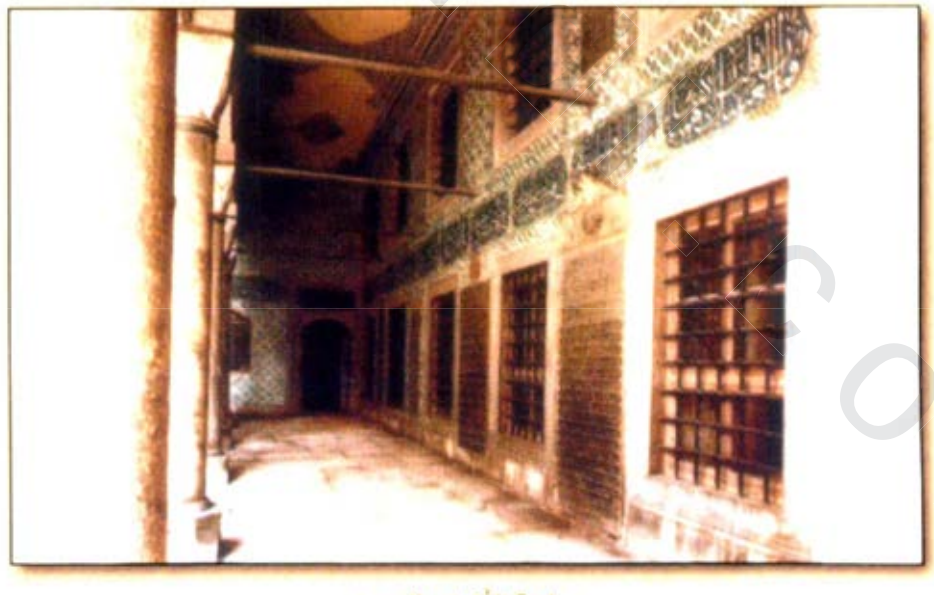

ساحة الأغوات السود.

وعندما تدخل إلى قصر الحرملك، فإن أول ساحة تقابلك هى ساحة "الأغوات السود" وهذه الساحة مغطاة ببلاطات من السيراميك الأزرق والأبيض والأخضر رائعة الجمال يعود تاريخها إلى عام ١٦٦٨م، وفى النهاية البعيدة لتلك الساحة توجد البوابة الرئيسية التى تفضى إلى قلب الحرملك.

وعلى اليسار يوجد ممر طويل ضيق يؤدى إلى ساحة مكشوفة، هى ساحة "المحظيات" وبعد البوابة الرئيسية مباشرة، تفضى بوابة أخرى إلى ممر واسع يمتد إلى حجرات المحظيات ويسمى "الطريق الذهبى" وفى بداية هذا الطريق توجد فتحة على اليسار تقود إلى ساحة كبيرة مكشوفة، هى ساحة "الملكة الأم"، وكانت الملكة الأم تدير وتتولى كل أمور الحرملك وابنها السلطان، وعلى اليمين من تلك الساحة توجد "حمامات الحرملك" وهى على الطراز التركى.

قاعة السلطان.

obeikandl.com

وكان فى وسط الحرملك بركة دقيقة الصنع، لتسبح نساء السلطان فيها، وهذه البركة تطل عليها غرفة "قاعة السلطان" بها نافذة صغيرة من الزمجاج، وكان السلطان يجلس خلفها فوق أريكة من المخمل الذهبى ليمتع عينيه، برؤية أجمل نسائه.

وبجانب "قاعة السلطان" توجد شرفة واسعة للموسيقيين، وكان الشائع أن معظم نساء الحرملك يعزفن على آلة موسيقية واحدةٍ على الأقل، وعادة تكون تلك الآلة "العود" التركى.

وتعد "مكتبة أحمد الثالث" واحدة من أجمل حجرات قصر الحرملك وقد تم إنشاؤها خلال عامى ١٧٠٥ و ١٧٠٦م، وجدرانها عبارة عن ألواح من أرقى أنواع الخشب المزين بلوحات رائعة من الزهور والثمار الملونة، وكان للأمراء أيضًا حجراتهم فى الحرملك، حيث كان يأتى إليها المدرسون الأجانب لتعليم الأمر اللغة الفرنسية ومبادئ السلوك الصحيح، وكانت أجنحة الزوجات الشرعيات الأربع، هى أكبر الأجنحة وكانت قريبة من حجرات الأمراء

إحدى حجرات الأمراء.

وفى المخدع الخاص للسلطان – الذى كان بجوار الحرملك – كانت توجد أريكة من المخمل ذات أربعة عمد طويلة متصلة بالسقف، وإلى جوارها صنبور يصب الماء فى حوض من رخام، فإذا جلس السلطان يتحدث إلى زواره، أمر بفتح الصنبور ليحول صوت تدفق المياه دون سماع شيء من الحديث فى خارج القاعة، إذا كان السلطان يبغض أن ينصت أحد إلى حديثه، الذى ربما يتضمن أسرارًا عن الدولة.

الخزفيات والزجاج الأوروبى والتحف الفضية:

سلطانية من الخزف الصينى (القرن ١٦).

تستخدم المطابخ السابقة لقصر "توب كابى" لعرض الخزفيات الصينية واليابانية الرائعة، التى تعد من أثمن مقتنيات المتحف، حيث يتم عرض أكثر من ستمائة قطعة، وقد بدأ اقتناء مجموعة الخزفيات الصينية فى عصرى السلطان "بايزيد الثانى" (١٤٤٧- ١٥١٣م) والسلطان "سليم الأول" (١٤٦٧-١٥٢٠م) ووصلت إلى أوجه إبان فترة حكم سليمان القانونى (١٤٩٤-١٥٦٦م). ويرجع تاريخ تلك القطع الخزفية الصينية إلى عهود حكم أسرتى "سونج" و"يوان" (٩٦٠- ١٣٦٨م) ثم أسرة "مينج" (القرن الثامن عشر) وقد تم تصنيف المجموعة الخزفية زمنيًا، وتميل معظم الخزفيات إلى اللونين الأزرق والأبيض، وهى تتباين فى أشكالها وتصميماتها وأحجامها.

وبجانب الخزفيات هناك قدور وفناجين قهوة، وأباريق ماء من الذهب، وأطباق رائعة الجمال، وفى آخر المجموعة الخزفية الصينية، هناك خزفيات يابانية يعود معظمها إلى القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، وتتميز الخزفيات اليابانية بأنها ذات ألوانٍ أكثر تنوعًا من الخزفيات الصينية، واللون السائد فيها هو اللون الأحمر. ومعظم قطع هذه المجموعة من الخزفيات الصينية واليابانية، جاءت من خلال "الطريق الحريري" التجارى الذى كان يخترق الإمبراطورية العثمانية.

قدر من الذهب والأحجار الكريمة (القرن ١٦).

وثمة قسم آخر على يسار مجموعة الخزفيات، هو "قسم أوعية المطبخ". والحقيقة أن أجمل المعروض فيه أطقم القهوة البرونزية والأطقم الذهبية، لتقديم الماء والعصائر والأطباق ذات الرسومات الرائعة، وأطقم الرخام الكبيرة المستخدمة فى قطع اللحم والغلايات الضخمة.

ومن قسم "أوعية المطبخ" يوجد ممر يؤيد إلى قسم "الزجاج العثمانى" ويعرض هذا القسم تحفًا مصنوعة من الزجاج الملون، لعل أجملها تلك الأقداح الرائعة، المرسوم عليها صور السلاطين العثمانيين، وكذلك القطع الفريدة من الزجاج المصنعة فى البندقية وإيرلندا.

ويعرض مقابل القطع الخزفية والزجاجية، مجموعة من الفضيات الأوروبية، وفى هذه المجموعة يوجد نموذج فضى من "نافورة أحمد الثالث" الموجودة بالفعل على يمين المدخل إلى القصر، ويرجع تاريخ معظم الفضيات إلى القرن التاسع عشر، وهى فضيات ليس هلا مثيل، ومعظمها هدايا السلاطين من ملوك أوروبيين.؟

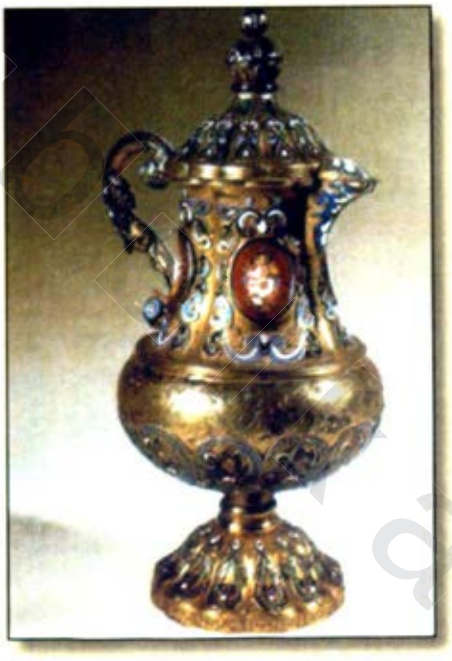

إبريق للقهوة من الفضة مطلى بالذهب (القرن ١٩)

وعندما وصلت الإمبراطورية العثمانية إلى ذروة مجدها، استخدم الذهب كمادة لصنع الأقداح والأباريق والقدور والشمعدانات والأوانى.. إلخ، ولكن مع زيادة التأثير للفضيات الأوروبية، وشدة وطأة المشاكل المالية للإمبراطورية العثمانية، بدأوا يفضلون الفضلة كمادة لصنع المرايا وأدوات المطبخ وإطارات الصور وغيرها.

الديوان السلطانى:

إذا دخلت من البوابة الوسطى لمتحف "توب كابى" سوف تجد خمسة ممرات متشعبة تفضى إلى مختلف أجزاء الساحة الثانية، ويقود ثانى هذه الممرات من اليسار إلى الديوان السلطانى، الذى يضم المجلس الإدارى والاستشارى والقضائى للسلطان، ويشرف على مبنى الديوان، برج مربع ذو سقف مخروطى، ويرجع إنشاء الديوان السلطان إلى وقت السلطان محمد الثانى (الفاتح) إلا أنه تم تطويره فى فترات مختلفة بعد ذلك. وقد صممت ساحة الديوان لمباشرة الأعمال الإدارية والقضائية للإمبراطورية العثمانية، وكان الديوان يعقد أربع مرات كل أسبوع. وأثناء تلك الاجتماعات كل الساحة تمتلئ بأفراد حاشية السلطان، وهم يرتدون ملابسًا رائعة بالإضافة إلى جماعات حرس القصر والجنود "الإنكشارية" (فرق عسكرية قوية كانت فى

دورق وكوب وصينية لتقديم العصير من الذهب الخالص.

طليعة الجيوش العثمانية الغازية، وفى نهاية الأمر تمردت على السلاطين) بما لا يقل عددهم عن خمسة آلاف فرد فى الأيام العادية، أما فى أيام الاحتفالات والمناسبات الرسمية فكان العدد يصل إلى ضعف ذلك.

الديوان السلطانى.

ويتكون مجمع الديوان السلطان من قاعة المجلس (الحجرة الأولى منم اليسار) ومكتب السجلات العامة وجناح رئيس الوزراء، والجدران السفلية لكل هذه المبانى مكسوة بأجود أنواع الخزف الملون، وجدرانه العليا، بالإضافة إلى القباب، مزخرفة بأشكال مثلثية متداخلة من الخشب المطعم بالعاج (وهو ما يطلق ع ليه "أرابيسك") أما السجاجيد فهى منسوجة من أجود أنواع الصوف والحرير بأشكال رائعة.

وفى جناح رئيس الوزراء، حيث يعقد فهيا الوزراء اجتماعاتهم، ثمة مقعد مزركش من المخمل الأحمر، تعلوه كوة صغيرة أطلق عليها "عين السلطان" إذ كان السلطان يجلس وراءها خفية لينصت إلى مناقشات وزرائه، دون أن يفطنوا إلى وجوده، وكان الإصغاء إلى حديث الآخرين – خاصة الوزراء "هواية" يتوارثها السلاطين ليتعرفوا على ما يجرى حولهم، وما قد يحاك ضدهم من مؤامرات!

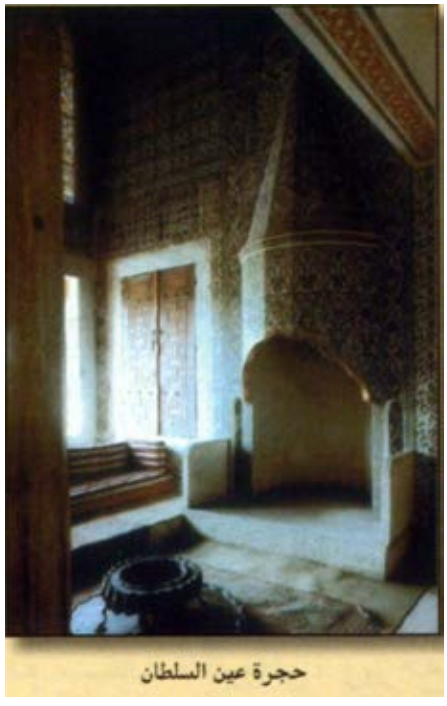
حجرة عين السلطان

وإذا سرنا – متخطين جناح رئيس الوزراء – من تحت الرواق المعمد الرائع ذى السقف المزخرف بالنقوش الإسلامية، سوف نصل إلى مكتب السجلات العامة، الذى احتفظ بمظهره وديكوراته التى ترجع إلى القرن الثامن عشر، وكان يعد بمثابة أرشيف لحفظ سجلات ودفاتر الديوان السلطاني، بالإضافة إلى كافة المستندات والوثائق التى قد يحتاج إليها مجلس الوزراء فى اجتماعاته.

الملابس الإمبراطورية:

قفطان السلطان أحمد الأول (القرن ١٦).

عند الدوران إلى اليمين من "بوابة السعادة" فى الساحة الثالثة بمتحف "توب كابى" فإن أول مبنى يقابلك يطلق عليه "خزانة الملابس الإمبراطورية" ويزيد عدد الثياب فيه على ألف وثلاثمائة قطعة من الحرير والقطن موشاة بخيوط الذهب والفضة ومطعمة بالأحجار الكريمة.

وترتب الملابس وفق تاريخ استخدامها، وعلى الزائر أن يبدأ من يمين القاعة، ومعظم هذه الملابس على شكل "قفطان" أى ثوب طويل يصل إلى القدمين مصنوع من الحرير والقطن ومبطن بالفراء، واللون السائد هو الأحمر، لأنه رمز المكانة والعظمة والسيادة وأول سلطان تعرض ملابسه هو "محمد الثانى" (الفاتح) والتى يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر الميلادى، أما آخر الأثواب المعروضة فهى للسلطان "محمود الثانى" وترجع إلى القرن التاسع عشر، ومنها ما هو على الطراز الأوروبى.

قفطان السلطان أحمد الأول (القرن ١٦).

ويمكنك أيضًا رؤية القمصان الحريرية "التعويذية" التى كان يعتقد بأنها ذات تأثير سحرى غامض، ومن ثم كانت تستخدم لعلاج السلاطين، وتتميز بخطوط وقصات جميلة، كما أن هناك نوعًا مثيرًا من الملابس، هى السراويل الفضفاضة. وربما يعتقد المرء بأن السلطان كان رجلًا ضخمًا، والحقيقة أنه حتى ولو كان السلطان رفيعًا أو قصيرًا، فقد كان يفضل ارتداء الملابس التى تجعله يبدو ضخمًا وطويل القامة يوحى بالهيبة.

وتتضمن مجموعة الثياب الإمبراطورية ملابس للأمراء الذين كانوا يعاملون منذ نعومة أظافرهم باعتبار أنهم سلاطين المستقبل، ومن ثم فقد اعتادوا على ارتداء الملابس الجميلة المزخرفة.

مجموعة الكنوز والنفائس:

تعد مجموعة الكنوز والنفائس، هى أروع أقسام الساحة الثالثة، ويتكون المبنى الذى يضم هذه المجموعة، من أربع قاعات مختلفة بالركن الشرقى، وكانت تستخدم من قبل كجناح يضم غرف استقبال زوار السلاطين.

عرش السلطان.

القاعة الأولى: أعظم المقتنيات فى هذه القاعة، ذلك العرش المصنوع من خشب الجوز والمطعم بعروق الآلئ وأصداف السلاحف وحبات من العاج والأبنوس، والزخارف من أشكال الزهور، ونباتات الزنبق والقرنفل والورد، كاملة التفتح أو فى براعمها، وهذا التطعيم مثبت فى الخشب بالمسامير الدقيقة، ولزيادة روعته وجماله، فقد وضع فوق رقائق من الفضة، ثم زين بقشرة من الزبرجد الزيتونى والياقوت والفيروز.

وجوانب العرش من الكريستال والجواهر، وأطواق من الذهب، وفى القمة زخارف مرصعة بالياقوت والزمرد، كما توجد إطارات تحمل نقوشًا بها ثناء ومدح للسلطان "مراد الرابع" أما الجانب السفلى للعرش، فهو مطلى بسخاء بزخارف حلزونية على شكل نباتات باللونين القرمزى والذهبى.

ومن أجمل القطع الأخرى فى هذه القاعة "نارجيلات" ذات قواعد من الكريستال المحفور وأفمام مرصعة بالماسات، وحامل صغيرة لقدح القهوة، وأطقم "ضيافة" مطعمة بالماسات وردية اللون، وصناديق ذهبية ذات زخارف مطعمة بالأحجار الكريمة حيث كانت تستخدم للاحتفاظ بالأقلام التى يستخدمها السلطان.

طقم ضيافة من الذهب الخالص ومطعم بالأحجار الكريمة.

القاعة الثانية: يطلق على هذه الحجرة "قسم النفائس المطعمة بالزمرد" وعند الدخول سوف تجد قلادة متدلية تخص السلطان "عبد الحميد الأول" مصنوعة من الزمرد ومحاطة بإطار من الذهب،

قلادة يرتديها السلطان فوق عمامته (القرن ١٨).

وهذه واحدة من أجمل القطع الموجودة بهذا القسم. وفى نفس صندوق العرض الزجاجى، توجد قلادة سداسية الجوانب من الزمرد، تنتمى إلى السلطان "أحمد الأول" ويستقر جسم القلادة على حامل ذى ست لآلئ، وكل واحد من جوانبها الستة محوط بالذهب، والغطاء مقبب وعبارة عن شبكة من الذهب مغلفة بالماسات والياقوت الأزرق، وتدل القطعة المثبتة بالقاعدة على أن القلادة صنعت بأمر السلطان "محمد الأول" فى عام ١٦١٧م بسعر ستة آلاف قطعة ذهبية.

وفى أحد أركان صندوق العرض الثانى، توجد عمامة مزينة بريش يرجع تاريخها على القرن السابع عشر، وعليها زمردتين قطرهما نحو خمسة سنتيمترات فوق دبوس ثقيل من الذهب، وتزين قمة العمامة بزمردتين أخريين وحجر من العميق، تحيط به رقائق ذهبية مغلفة بالماس وعروات من سلاسل من اللآلئ.

خنجر الزمرد الخاص بالسلطان محمد الرابع (١٧٤٦م).

وفى صندوق العرض الثالث من أعلى، توجد قلادة من الزمرد تنتمى إلى السلطان "مصطفى" وخنجر من الزمرد خاص بالسلطان "محمد الرابع" ويعد هذا الخنجر مثالاً رائعًا على دقة المنتجات الحرفية فى القرن السابع عشر، وطوله واحد وثلاثون سنتيمترًا ومقبضة من الزمرد الموشى بالذهب وأحجار كريمة أخرى. وكان هذا الخنجر الرائع هدية إلى السلطان "محمد الرابع" بمناسبة افتتاح أحد المساجد.

القاعة الثالثة: يعرض المزيد من المشغولات الماسية والذهبية فى هذه القاعة، وفى صندوق العرض الزجاجي، الموجود إلى اليمين من المدخل، توجد أغلفة للمصاحف مزينة بأحجار كريمة، وفى الصندوق الثانى يعرض طقم لتقديم الحلوى ينتمى إلى السلطان "عبد الحميد" بالإضافة إلى مبخرة ذهبية وأطقم لتقديم الشربات، مطعمة برقائق الذهب والأحجار الكريمة.

وبأعلى الصندوق الثلاث، تعرض قلادة من الماس تحمل خاتم السلطان "محمد الثانى" ذات خلفية زرقاء ووردية مثبتة فى سلسلة طويلة من الذهب تتخللها قطع من اللآلئ، وفى نفس صندوق العرض توجد مجموعة من ماسات ضخمة مزخرفة، إضافة إلى دبابيس الزينة (البروشات) والخواتم والقلادات والمجوهرات الأخرى، وكلها أخاذة تسلب الألباب.

وفى صندوق العرض الرابع، يلفت النظر بوجه خاص الصينية والمبخرة الذهبيتين، وتعرض فى الصندوق الخامس إحدى أجمل المقتنيات فى متحف "توبى كابى" إنها الماسة الضخمة (٨٦ قيراطًا) وهى على شكل حبة كمثرى، وهى محاطة بتسعة وأربعين ماسة صغيرة.

الماسة الضخمة
إحدى أجمل مقتنيات المتحف.

مبخرة ذهبية من عهد السلطان
عبد الحميد.

القاعة الرابعة: يشغل الجزء الأوسط من هذه القاعة، تلك التحفة التركية والهندية، وهى عبارة عن عرش السلطان "محمد الأول" وكان هذا العرش هدية من الملك الفارسى "نادر شاه" وهو موضوع على خلفية خضراء وحمراء، ومصمم من قطع الزمرد والماس. وإلى اليمين فى الصندوق الزجاجى، توجد قدور وأوانى ومرايا محاطة بالعاج. وفى الناحية الأخرى من هذه القاعة، يوجد عدد كبير من صناديق العرض الزجاجية، التى تحتوى على سيوف وبنادق ومسابح للصلاة، وأدوات مائدة من الفضة مزخرفة بشكل رائع.

وفى قاعة أخرى، تعرض أثمن ساعات فى العالم، ومعظم الساعات المعروضة معلقة إما فوق الجدران، أو موضوعة فوق المناضد، وكلها مرصعة بالأحجار الكريمة.

ويرجع تاريخها إلى الفترة من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، وقد قدمت معظمها كهدايا للسلاطين من ملوك أوروبا.

وأكبر ساعة فى المجموعة، هى من صناعة إنجليزية، ويبلغ طولها ثلاثة أمتار ونصف، ويصل عرضها إلى متر واحد، وتحتوى فى داخلها على "أورغن" (آلة موسيقية ذات مفاتيح للأصوات).

ساعة حائط مرصعة بالأحجار الكريمة القرن (١٨).

الساعة العملاقة الرائعة (القرن ١٨).

الأمانات الشريفة:

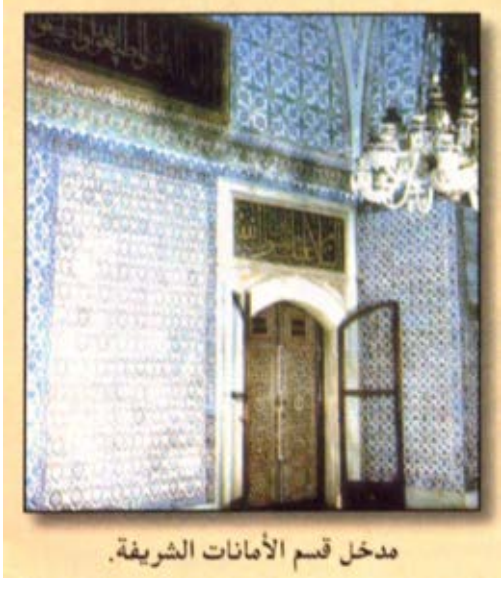

مدخل قسم الأمانات الشريفة.

تفضى البوابة من قسم الكنوز والنفائس إلى جناح "الأمانات الشريفة" بالركن الشمالى الغربى من الساحة الثالثة، ويعد هذا الجناح أثمن ما فى معرض "توب كابى" إذ يحتوى على الآثار المباركة التى تنسب للرسول صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى بعض المقتنيات الشريفة الأخرى.

وقد أحضر هذه المقتنيات السلطان "سليم الأول" بعد فتح مصر عام ١٥١٧م، عندما اتخذ السلطان لنفسه لقب "الخليفة" والخليفة يتولى القيادة

الدينية والدنيوية فى جميع أرجاء العالم الإسلامى.

مجموعة المقتنيات الشريفة.

ويتكون جناح الأمانات الشريفة من ثلاث حجرات: الحجرة الأولى إلى اليمين من المدخل، لها قبة مزخرفة بالغة الروعة، أما الحجرة الصغيرة المجاورة فهى مخصصة لشخص يدعى "الإمام وهو المسئول عن قراءة القرآن الكريم طوال اليوم؛ لكى يعطى للأجانب فكرة عن آيات القرآن الكريم، وما فيه من هداية للمسلم فى الدنيا والآخرة.

وفـى حجـرة أخـرى تعـرض الآثـار الشـريفة، وهـى موجـودة فـى صـناديق زجاجيـة، وتتضـمن – كمـا يقـال– شـعرات شـريفة للنبـى محمـد صـلى الله عليـه وسـلم، وأثـرًا لقدمـه الشريف، ونماذج قديمة من الخطوط التى كتب بها القرآن الكريم.

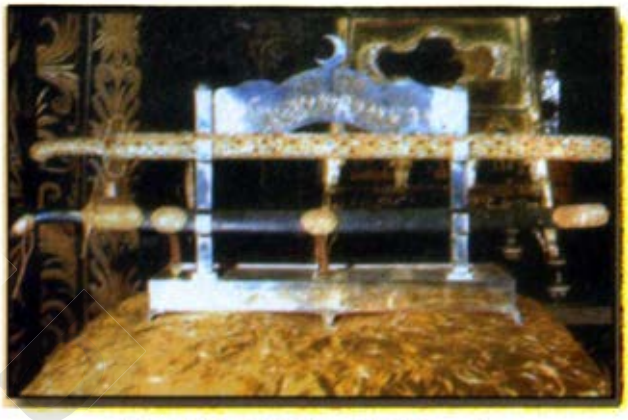

بعض سيوف النبى (صلى الله عليه وسلم).

أما الحجرة التى إلى اليسار، فهى تحتوى على الصندوق الذهبى الذى يضم العباءة الخاصة الشريفة للنبي صلى الله عليه وسلم وسيوفه. وفى حجرة أخرى تعرض سيوف للخلفاء وواجهات زجاجية تحتوى على بعض من ماء زمزم وقطعة من الباب الخشبى للكعبة المشرفة، والحجرة مزينة بالخزف الفاخر بالغ الروعة ومكتوب على الخزف بعض آيات مباركات من القرآن الكريم.

صندوق من الذهب ومرصع بالأحجار الكريمة يحتوى على أحد أسنان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم).

أثر قدم الرسول الكريم
(صلى الله عليم وسلم).

خزانة من الذهب يحتفظ فيها بعباءة النبى
(صلى الله عليه وسلم).

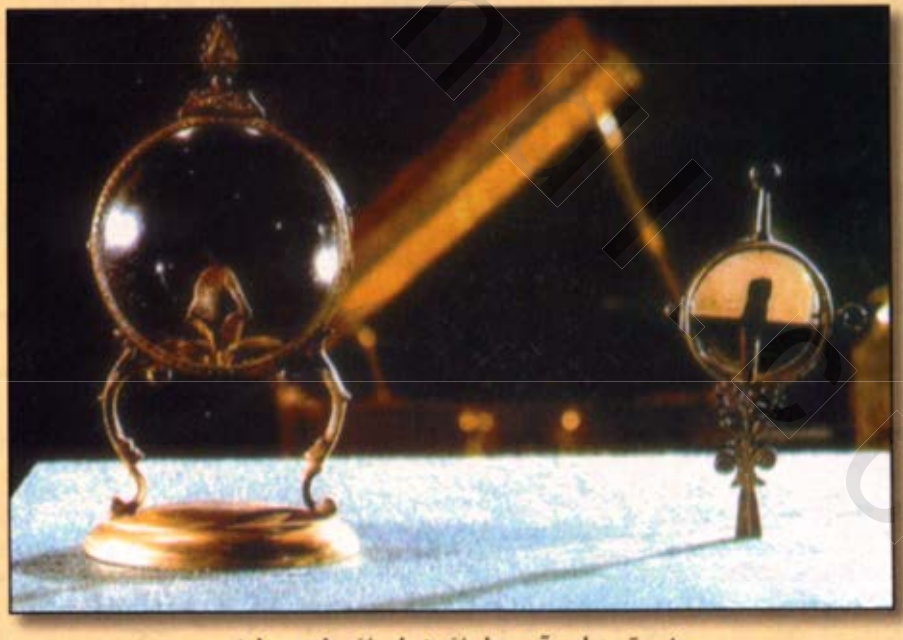

شعرة من لحية رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وتحفظ مجموعة المفاتيح والأقفال الخاصة بالكعبة المشرفة – التى تعد من أندر المجموعات التى يقتنيها متحف "توب كابى" – ضمن جناح الأمانات الشريفة لما لها من قيمة دينية رائعة.

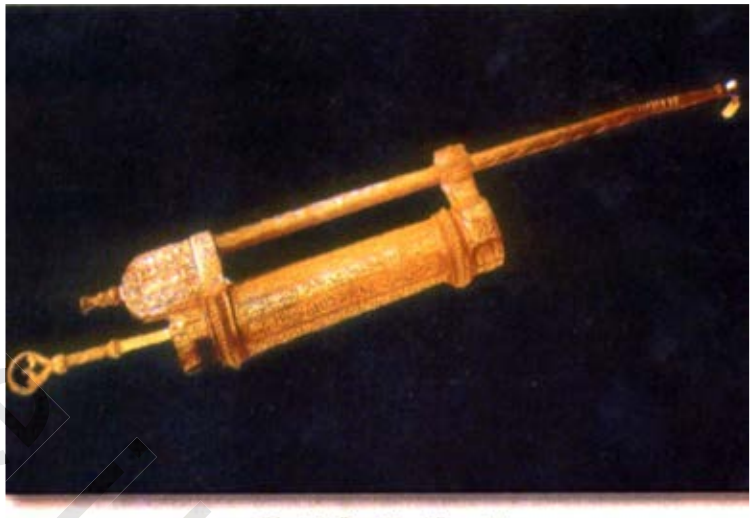

مفتاح وقفل الكعبة المشرفة.

وكان دخول هذه المفاتيح والأقفال لأول مرة إلى القصر العثمانى فى عهد السلطان "سليم الأول" عندما غزا مصر، وقد أهداها له أمير مكة المشرفة، مع مجموعة كبيرة من الهدايا، إذ كانت الأراضى الحجازية تتبع دولة المماليك التى قضى عليها السلطان "سليم الأول".

وكان السلاطين أو الخلفاء فى القاهرة أو بغداد أو اسطنبول، يحرصون على إرسال مفاتيح أو أقفال إلى الكعبة المشرفة، لتأكيد نفوذهم السياسى كرعاة لخدمات بيت الله الحرام وقبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ولتأكيد مسئوليتهم، عن رعاية أمور الإسلام والمسلمين.

وتنتمى المفاتيح والأقفال فى متحف "توب كابى" إلى ثلاثة عصور مختلفة: العصر العباسى والعصر المملوكى والعصر العثمانى. وكان يبلغ طول المفتاح نحو ثلاثين سنتيمترًا، وعرضه حوالى أربعة سنتيمترات، أما القفل فكان أكبر قليلاً. وعلى القاعدة العريضة للمفتاح أو القفل، كانت تحفر آيات قرآنية كريمة واسم الخليفة أو السلطان الذى أمر بصنعه وإرساله إلى الكعبة المشرفة.

وكانت تقام المواكب والاحتفالات الرسمية لاستقبال وإرسال هذه المفاتيح والأقفال أيام السلاطين العثمانيين، لتؤكد للعالم كله أنهم حكام مكة المكرمة والمدينة المنورة وخلفاء للمسلمين.

obeikandl.com

بعض من القطع الفنية النادرة من مقتنيات التحف العثمانى:

قلادة السلطان عبد الحميد الأول.

oberkaal.com

طقم من البورسلين الملون ومطعم بالذهب والفضة.

خوذة حربية من الذهب خاصة بأحد السلاطين.

مهد من الذهب لإبن أحد السلاطين.

إبريق مطعم بالذهب على الطراز اليابانى.

obeikandl.com

الفهرس

نبذة تاريخية ٣

الساحة الأولى ٥

الساحة الثانية ٦

الساحة الثالثة..... ٧

الساحة الرابعة ٩

الحرملك... مقر نساء السلطان..... ١٠

الخزفيات والزجاج الأوروبى والتحف الفضية ١٣

الديوان السلطانى ١٥

الملابس الإمبراطورية..... ١٧

مجموعة الكنوز والنفائس..... ١٨

الأمانات الشريفة..... ٢١

بعض من القطع الفنية النادرة من مقتنيات التحف العثمانى..... ٢٦

obeikandl.com